الصلاة والسلام اطلبوا الغنى من هذه الآية لكنه مشروط بالمشيئة لقوله
تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع
عليم ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر
ما تقتضيه حكمته وليستعفف الذين لا يجدون وليجتهد في العفة
وقمع الشهوة لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به — الذين صح
او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا
ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل
لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى
المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما
بضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته
مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى
الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن
الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة
ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم
فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف
وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر
لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله — ومعنى صح
الذي آتاكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه
حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي
رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق
عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين
واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة
كالداين والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها
صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا وضرب
عليهن الضرايب فشكى بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل
شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي
بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء
كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من

بعد

(في الهامش: كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا صح)

بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن
مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة
فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره
القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الآيات
التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحفص والكسائي
بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول السليمة المستقيمة
من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود وموعظة للمتقين يعني ما
وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد
بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض
النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير المبصرات
كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا
المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى
ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب — نورهما صح
وما يفيض عليها من الانوار او بالملايكة والانبيا او مدبرهما من قولهم للرئيس
الفايق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدهما فان
النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفا
هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك
اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك
عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات
والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها
بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها
فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من الملايكة
والانبيا ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من
فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما
على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى
المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته
الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة
كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب
وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة

(في الهامش: ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم صح)

Copyright © King Saud University